

التصوير الاسلامي وتجلياته في الفن التشكيلي الجزائري

من خلال منمنمات هاشمي عامر

Painting in Islamic art and its manifestations in Algerian plastic art Through

Hashmi Amer miniatures

صابر هنان¹،بن ساحة عبد الله²¹ جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، saberhenane@gmail.com² جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، bensahaabdallah66@gmail.com

تاريخ النشر: 2021/12/12

تاريخ القبول: 2021/12/05

تاريخ الاستلام: 2021/04/07

ملخص:

يعد فن التصوير الاسلامي من أبرز الفنون التي اهتم بها المسلمون خاصة في ميدان تزيين الكتب وما تعلق بالعلم الذي حث عليه الاسلام، الامر هنا يتعلق بفن المنمنمات الذي برع في ممارسته ثلة من الفنانين الجزائريين ابان الاحتلال الفرنسي كالأخوين راسم، محاولين من خلال ذلك الحفاظ على الهوية الاسلامية ومحاولة مجابهة زحف المدارس الفنية الغربية، أما بعد الاستقلال فقد وصل تلامذتهم على غرار هاشمي عامر الذي تميز بنهجه خاصية جديدة في المنمنمات وهي فتح الاطار دون أن يخل بالاهمية التاريخية والاجتماعية والثقافية لفن المنمنمة ودوره في الفن المعاصر في الجزائر. كلمات مفتاحية: التصوير الاسلامي، الفن التشكيلي الجزائري، المنمنمات، هاشمي عامر.

Abstract:

Islamic painting is one of the most prominent arts that Muslims were interested in, especially in the field of decorating books and what is related to science that Islam has urged. It is related to the art of miniature, which a group of Algerian artists excelled in practicing during the French occupation, such as the Rasim brothers, trying through this to preserve the

¹ المؤلف المرسل: صابر هنان

identity Islamism, and the attempt to confront the spread of Western art schools. After independence, their students emerged, like Hashemi Amer, who distinguished his approach to a new feature in miniature, which is the opening of the frame without prejudice to the historical, social and cultural importance of miniature art and its role in the development of the art of Islamic photography in Algeria.

Keywords: Islamic painting, Algerian plastic art, miniatures, Hashmi Amer.

مقدمة:

عرف العرب منذ القدم بالترحال بحثا عن الماء والكأ عبر الصحاري الواسعة، لكن هذا لم يمنعهم من انشاء حضارات عظيمة في شبه الجزيرة العربية واليمن في المناطق التي امكثهم الاستقرار فيها لوفرة الماء والكأ حيث كانت لهم علوم وفنون تمثلت خاصة في العمارة والصناعات اليدوية اما بعد ظهور الاسلام والذي وحد العرب بتعاليمه السمحة تاسست الدولة الإسلامية والتي كانت بدايتها من شبه الجزيرة العربية ثم توسعت لتمتد من المحيط الهندي شرقا الى المحيط الاطلسي غربا لتصل الفتوحات الاسلامية الى اوربوا والهند والصين فاختلط العرب واحتكوا بهذه الامم الجديدة فساهم العدل والامن في انتشار الفنون حيث تاجر المسلمون العرب بفنون هؤلاء من فرس وبيزنطيين وبربر وغيرهم فاخذوا منها واطافوا لها ليبتكروا فنا غنيا بتنوعه يوافق شرائع الدين الجديد انه الفن الاسلامي والذي تميز برقيه من الناحية الجمالية والفلسفية وحتى الأخلاقية ليصبح رمزا لتراث الأمة الإسلامية عبر التاريخ.

لقد اعتمد الفن الاسلامي على غرار فنون الحضارات الاخرى على مصادر متنوعة بتنوع ثقافات الفسيفساء البشرية والجغرافية، التي تكون الأمة الإسلامية حيث تنوع اللغات والأقاليم بمناخها وتضاريسها، مما اثر على الثراء الفني في جميع المجالات وقد ظهرت عبقرية الفن الاسلامي بوضوح في فنون "الخط العربي والعمارة والزخرفة والنقش اكثر مما تتجلى في تصوير الاشخاص والحيوانات" (الشرقاوي، 2015، صفحة 44).

وقد شمل التصوير في الفن الاسلامي بالخصوص تصوير الجداريات ومجال تصوير المخطوطات والمنمنمات وما يسمى بفن الكتاب حيث كان الاهتمام بالكتاب يبلغ ذروته نظرا لحث الاسلام على العلم وتقديسه، حيث كانت هذه الصناعة قائمة بذاتها، تمثلت في فنون صناعة الورق، الخط، التجليد، التصوير، التذهيب.

لقد تجلى فن التصوير الاسلامي بخصائصه المتنوعة في الجزائر من خلال بزوغ عدة فنانيين على غرار الاخوين عمر ومحمد راسم واخرون ابان فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر، ممثلين جبهة المقاومة والكفاح الناعم، للمحافظة على الهوية العربية الاسلامية للفن الجزائري، بينما بعد الاستقلال ظهر اخرون فحملوا على عاتقهم مهمة الحفاظ على الهوية الوطنية من خلال تجسيد مبادئ التصوير الاسلامي بتقليد من سبقهم احيانا وادخال رموز وطنية اخرى على اللوحة التشكيلية احيانا اخرى، وعليه اخترنا النظر في امنمنمات الفنان هاشمي عامر لتكون عينة لدراسة تجليات فن التصوير الاسلامي في الجزائر.

-الدراسات السابقة:

هناك العديد من الدراسات التي شملت مجال الفن الاسلامي عموما والتصوير خصوصا على غرار الفنون الاسلامية للدكتور بلاسم محمد، وجمالية التكوين في منمنمات يحي الواسطي للدكتورة وسماء حسن الاغا وكذا الفن التشكيلي فيالوطن العربي للاستاذ شوكت الربيعي.

- إشكالية البحث:

- ما هو التصوير الاسلامي في الجزائر وكيف تجلى من خلال أعمال هاشمي عامر؟

ولتوضيح ذلك وجب الاجابة على مجموعة من التساؤلات اهمها:

- من هم اهم الفنانين الذين حاولوا العمل على الحفاظ على فن التصوير الاسلامي من خلال المنمنمات في الجزائر ؟

- ما هي خصائص المنمنمة عند هاشمي عامر مقارنة بمدرسة محمد راسم؟

- منهج الدراسة:

استعملنا في هذه الدراسة المنهج التاريخي,بالاضافة الى المنهج التحليلي.

2- التصوير في الفنون الاسلامية :

تأثر الفن الاسلامي في مجال التصوير بالساليب وطرز اقاليمه المترامية الاطراف ولقد كان لتعاليم الاسلام تاثيرا كبيرا في هذا المجال حيث عمد الفنان الى التخلي عن محاكاة الواقع وممارسة التحريف والتحوير في الرسم مما اطلق عليه الفنون التشبيهية التي تقوم على تشكيلات انسانية او حيوانية او نباتية لا تتطابق تماما مع الواقع وانما تمتاز ببعض التحريف (بهنسي، 2001، صفحة 40).

وقد شمل الفن الاسلامي بالخصوص مجال التصوير, تصوير الجداريات ومجال تصوير المخطوطات أو ما يسمى بفن الكتاب حيث كان الاهتمام بالكتاب يبلغ ذروته نظرا لحث الاسلام على العلم وتقديسه و"بتاثير من السلاطين الذين احبوا الفن وشجعوه ويبدو من التصوير على جدران قصورهم وفي المخطوطات النادرة في كتاباتهم مزخرفتها وتجليدها وتذهيبه" (حسني، 2005، صفحة 97),حيث كانت هذه الصناعة قائمة بذاتها تمتد في فنون صناعة الورق، الخط، التجليد، التصوير، التذهيب.

1-1- مدارس فن التصوير في الفنون الاسلامية :

أشهر مدارس التصوير في الفن الاسلامي هي:

-مدرسة بغداد (الفترة العباسية).

-المدرسة الفارسية (إيران).

-المدرسة الهندية.

-المدرسة التركية (مردوخ، 2005، صفحة 15).

2-1 التجريد في الفن الاسلامي :

تميز الفن الاسلامي بالتجريد الذي يعني عدم محاكاة الطبيعة ذلك منذ بدايته الأولى فقد سبق في ذلك ظهور المدارس الفنية الحديثة في أوروبا قد كان ذلك نزولا عند تعاليم الدين الاسلامي الذي نهى عن التجسيد، ومن اهم سماته سيادة مبدأ التجريد والرمز فوظفت الوحدة المفردة خلال نظم من التكرار تعبيراً عن معان مثل الانتشار، والنمو، والتألف (وصفي، 1978، صفحة 43).

الابتعاد عن تجسيد الواقع وتصوير الطبيعة بصورها المختلفة (حامد، 2000، صفحة 33)، "الزخرفة الهندسية تولد الاستمرارية الدائمة والتي تظل في انتقال دائم يمثل بكل صدق النزوع الى اللانهاية (بنت سالم عمر، 2018، الصفحات 20-21).

ونظراً لاتساع رقعة الدولة الإسلامية وتعدد الثقافات بها فقد مارس هذه المميزات كل حسب منظومته الفكرية والحضارية .

2-التصويرالاسلامي في الجزائر :

وجدت لوحة رسمها الفنانون الجزائريون سنة 1824، بطلب حسين باشا وهي تصور المعركة التي خاضها الجزائريون ضد الانجليز في السنة المذكورة، وكان الباشا وضع اللوحة في قصره حيث ضلّت حتى جاء الكونت ديبرمون، قائد الحملة الفرنسية على الجزائر سنة 1830م فاخذها وسلمها الى قائد أركانها توليزي، وقد وضعت نسخة من هذه اللوحة في مكتبة الجزائر اما اللوحة الاصلية فلا ندري ما مصيرها (ابو قاسم، 1992، صفحة 449).

حيث لم يكن فن التصوير منعزلاً في الجزائر، ولكنه لم يلقى نفس العناية التي وجدها في أوروبا بداية من عصر النهضة ورغم ذلك ابتسمت هذه المرحلة بمحاولات ذكرنا منها اللوحة السابقة، لقد تميزت القصبة بداية القرن العشرين بالفنون التقليدية التي تأثرت بفنون الشرق الإسلامي الوافدة في فترات متفاوتة من عهد الدولة الإسلامية، وقد ارتبطت هذه الفنون بعائلات تورثتها عبر الأجيال، على غرار عائلة راسم، حيث نبغى محمد راسم الذي استوحى رسوماته من معارك الأساطير البحرية، وبعض الشخصيات القيادية، وقد اتخذ الفنانون في هذه المرحلة الفن الإسلامي مرجعاً لهم (ابو قاسم، 1992، صفحة 464).

1-2- عمر راسم :

هو عمر بن علي بن سعيد بن محمد راسم ولد بالجزائر العاصمة يوم الثالث من جانفي سنة 1884، حيث تعددت مواهبه فكان فناناً وصحافياً وداعياً للإصلاح، مارساً للفن الإسلامي، نشأ عمر في بيئة فنية حيث سبقه والده وعمه اللذان مارسا مهنة الرسم والزخرفة حيث كبير واخوه محمد في مرسوم العائلة وكان والده استاذة ومعلمه اصول فن الزخرفة.

فتح عمرو راسم مدرسة الزخرفة وفن المنمنمات بالجزائري حيث بزغ على يديه عدة فنانين كمصطفى بن دباغ ومحمد تمام، ومن اثاره العديد في فن الإشهار والمنمنمات كتابته لجزء "يس" من القرآن الكريم، كما نجد له لوحه بضريح سيدي عبد الرحمن الثعالبي ولوحة اخرى بالمسجد الكبير بالجزائر العاصمة .

كما كلف بكتابه لافتات شوارع و أزقة القصبة (مردوخ، 2005، صفحة 23).

"أما في مجال الإشهار فقط كان له قصب السبق في تخطيط أسماء المجلة التجارية التي كان يطبعها في بعض الصحف خاصة جريدة النجاح، كما قام بوضع الرسم الاشهاري لروائح شركه الزاوي" (مردوخ، 2005، صفحة 24).

لعب عمر راسم دورا كبيرا في ارساء الفن الاسلامي في الجزائر من خلال ممارساته الفنية والتعليمية التي تجعل منه قمة في الفن في الجزائر.

2-2- محمد راسم :

كما اسلفنا الذكرى فقد نشأ محمد راسم مع اخيه نشأة فنية العائلة والمرسوم، حيث ولد في الجزائر العاصمة سنة 1896 ، حيث أظهر نبوغا وتفوقا "وفي سن مبكرة سنة 1910 ادخله أبوه الى مدرسة الفنون الجميلة بالجزائر، فانخرط في قسم الرسم (مردوخ، 2005، صفحة 25)".

حقق مجموعة من الانجازات في ميدان فن التزيين" بعدها توجه الى باريس وعمل في المكتبة الوطنية في قسم المخطوطات، كما تعرف على الآثار الإسلامية في قرطبة (عبيد، 2007، صفحة 173)".

بعد عمله في المكتب الوطني وتعرفه على الحضارة الإسلامية ابدا محمد راسم رفضها للأسلوب الغربي، فقدم اعمالا تمثلت في لوحات فنية تعبر من ابداعات الفن الاسلامي في الجزائر وبداية تأصيله لعودته الى جذوره العربية الاسلامية المتفتحة على كل أقطار وفنون الامة الاسلامية .

2-3- محمد تمام :

ولد محمد تمام بالعاصمة يوم 23 فبراير 1915م من عائلة فنية، تتلمذ على يد الاخوين عمر ومحمد راسم بمدرسة الفنون الجميلة بالجزائر، أظهر نبوغا في ميدان المنمنمات والزخرفة الخاصة بصفحات القرآن الكريم، كما ولع بالموسيقى الأندلسية .

"تأثر محمد تمام بحركة المستشرقين فصور المناظر الطبيعية والمواضيع الاجتماعية" (مردوخ، 2005، صفحة 84).

4-2-محمد اسياخم :

ولد محمد اسياخم بالقبائل الكبرى سنة 1928 ، درس على يد محمد راسم بمدرسة الفنون الجميلة بالجزائر بين سنة 1848م وسنة 1952م حيث تعلم فن المنمنمات، كم درس على يد الفنان الفرنسي جان اوجين برزييه (مردوخ، 2005، صفحة 83).

وقد اظهر اسياخا اسلوبه الخاص والمتمثل في تجريد الحرف العربي بطريقة مبتكرة.

5-3-مصطفى بن دباغ :

من مواليد القصبة بالجزائر سنة 1906م من عائلة ارتبطت بالفنون الاسلامية، تعلم حرفة النجارة والنحت على الخشب والزخرفة على الخشب والفخار وواجهات المحلات التجارية، ثم مدرسة الفنون الجميلة. شارك بن دباغ سنة 1929 في المعرض الدولي لنيوكاسل بانجلترا حيث تحصل على تجربة ستة اشهر اطلع من خلالها على أعمال الفنانين العالميين ساهمت في صقل قدراته الفنية، كما شارك في ملتقيات ومعارض اخرى في امريكا وفرنسا (مردوخ، 2005، صفحة 32).

3-تجليات التصوير في الفن السلامي من خلال منمنمات هاشمي عامر:

1-3- دراسة وصفية للمنمنمة عند محمد راسم :

1-1-3- دراسة لوحة محمد راسم : (انظر الملحق رقم 01)

-عنوان اللوحة : ليلة النصف في رمضان في الجزائر المشهورة بليالي رمضان.

-تاريخ الانجاز: تاريخ انجاز اللوحة مجهول، ملك للمتحف الوطني للفنون الجميلة منذ 1982.

-نوع الحامل والتقنية : ألوان ترابية على ورق.

-الشكل والحجم : اللوحة جاءت في اطار مستطيل (30 سم . 24,9 سم)

-نوع العمل : مشهد اجتماعي ومظهر معماري طبيعي.

-صنف العمل : منمنمة .

-أسلوب العمل : تصوير واقعي , تجريدي يبرز الدقة في المنمنمات الاسلامية بالنسبة للزخرفة في الاطار.

3-1-2-الاطار التاريخي :

تاريخ اللوحة غير معروف وهي الان ملك للمتحف الوطني للفنون الجميلة منذ سنة 1982, وهي لوحة يعتقد الباحثون انجزت أثناء فترة الاحتلال الفرنسي, هدفها أخذ صورة واضحة للعادات والتقاليد السائدة في تلك الفترة خاصة شهر رمضان والتعبير عن الاعتزاز والفرح والسعادة بهذا الشهر, وتوضيح بعض خصائص المجتمع الجزائري بغية الحفاظ على الهوية باستعمال عناصر تشكيلية معينة متمثلة في رموز وأشكال وعمائر كما فعل الفنانون المسلمون من قبل حيث أنها "نوع من الرسم برع فيه الفنانون المسلمون خصوصا في توضيح الكتب المصورة وفي الصور الصغيرة الملونة مستخدمين ألوانهم التي كانوا يحضرونها بأنفسهم وفراجينهم وأقلامهم واحبارهم" (الالوسي، 2014، صفحة 11), لابرار عادات وتقاليد المجتمعات الاسلامية في مختلف الأزمنة, وقدمت أغلب تفاصيل الحياة اليومية التي لم نجد لها تدوينا في الكتب الخارجية الواردة, فاصبحت وثائق تاريخية لازمنة في تاريخ الاحداث والواقع.

3-1-3 التحليل الوصفي للوحة الفنية :

في هذه المنمنمة, نلاحظ الاطار الخارجي المستطيل الشكل والمحشو بالزخارف الاسلامية وهي عبارة عن أشكال توضع تحت قواعد معينة من تكرار وتقابل وتناظر وتبادل, وهي نباتية وهندسية وتنقسم الى اربع مستطيلات وأربع مربعات, ويعلو الاطار المستطيل مستطيل عليه كتابة كما يقابله من الاسفل مستطيل اخر يشبهه من حيث الزخارف, وتعتبر هذه المنمنمة

عن سوق شعبي بالجزائر القديمة، حيث نلاحظ أشخاص بمختلف الأعمار والأزياء والاتجاهات، أما العمران فعبارة عن محلات ومساجد ومنازل وميناء، حيث يقابله من أعلى اللوحة منظرا طبيعيا متنوع العناصر التشكيلية.

من خلال الأشكال والخطوط والألوان التي استعملها محمد راسم، عبر عن دلالات تاريخية أراد توضيحها وهو ما تعلق بالوضع الذي كانت تعيشه الجزائر أثناء فترة الاحتلال وكأنه يوصي الجزائريين بعدم التفرق، مذكرا إياهم بتاريخ الجزائر وأصطولها البحري، لبعث القوة والامل فيهم، كاتبا التاريخ بلغة الفن التشكيلي، وكأنه يقول تبقى الجزائر اسلامية.

2-3-التصوير الاسلامي من خلال منمنمات هاشمي عامر:

1-2-3-دراسة لوحة هاشمي عامر: (انظر الملحق رقم 02)

- اسم اللوحة : الفلوجة

- تاريخ الانجاز : 2003.

- تقنية اللوحة : ألوان مائية وترابية على ورق.

- الأبعاد : 32 × 24 سم

- نوع العمل : مشهد اجتماعي

- صنف العمل : منمنمة

- أسلوب العمل : واقعي، ثم تجريدي من حيث الاطار والزخرف.

2-2-3- الفنان هاشمي عامر:

ولد هاشمي عامر بتيبازة عام 1956، أين زاول دراسته، ثم انتقل الى المدرسة الوطنية للفنون الجميلة سنة 1984، ثم في بعته الى الأكاديمية المركزية للفنون التطبيقية بالصين

(يكين) ليتحصل على دبلوم الدراسات العليا، ثم ماستر فنون بصرية نقد تجريبي سنة 2011 من جامعة ستراسبورغ بفرنسا، يحضر حاليا شهادة دكتوراه من جامعة باريس سان دونيس بفرنسا، كما شغل عدة مناصب، منها مدير المدرسة الجهوية للفنون الجميلة بمستغانم، ثم بوهان حاليا، مسيرة هاشمي تعج بالانجازات من خلال المعارض والصالونات والرحلات المتواصلة، والتي توجت بالعديد من الجوائز.

في لقاء تلفزيوني للفنان هاشمي عامر في حصة "تباين" مع المحاور عبد الرزاق بوكبة ومن إخراج المؤسسة العمومية للتلفزيون الجزائري في افريل 2021، صرح الفنان انه اختار المنمنمات كتحد وذلك بعد دراسته في مدرسة الفنون الجميلة وتأثره بمجموعة من الفنانين الجزائريين كمحمد راسم، بن دباغ، تمام، غانم، صحراوي... اللذين ظهروا في عهد الاحتلال الفرنسي حيث سمي فن المنمنمات بالفنون الصغرى، وبعد دراسته تاريخ الفن وتاريخ المنمنمات تمثل التحدي في الرغبة لاضافة الجديد وتجاوز كل ما هو تقليدي وكلاسيكي في فن المنمنمات، حيث قال انه تأمل كثيرا اعمال محمد راسم وحاول من خلال ذلك اعطاء اعماله بعدا فلسفيا جماليا دون الخروج عن انتمائه الحضاري الجزائري والاسلامي، ومحاولة الوصول الى العالمية بتكسير اطار المنمنمة وازافة تقنيات واللوان ومواد جديدة، وذلك في تجسيد المواضيع التي تأثر بها حيث ان الابداع عنده كما يضيف هو ثمانون بالمئة بينما عشرون بالمئة هي للوفاء للمدرسة الكلاسيكية الراسمية، حيث قال انه لا مفر من الابداع وإما ان اكون او لا اكون حيث تحدث عن ادراجه للحرف اللاتيني بدون اي عقدة بالمقابل فاعتزازه بهويته جعله يهتم بالنص القراني حيث انه ينحدر من منطقة مجاهدة ومحافظة على ثراتها الاسلامي وهي منطقة الحجوط، وانه يعبر عن ذاته وعن مكنوناته وعن انتمائه التاريخية وفلسفته وثقافته من خلال العمل الفني. تطرق الفنان الهاشمي عامر الى قضايا ورهانات الامة من خلال معارضه التي تعددت وامتدت خلال مسيرته الفنية الزاخرة على غرار معرض "غرقى البحر المتوسط" وهو معرض فردي شخصي متنقل ختمه بمدير في

"البيت العربي"، والفكرة جاءت خلال زيارته لهذه المدينة سنة 2017 وتأثره كثيرا حينما رأى البحر ليلا وما يواجهه المهاجرون الغير شرعيون.

أضاف هاشمي عامر ان المنمنمة عنده لم تعد تروي حكاية معينة فحسب بل ظاهرة تحاكي ما يحدث في العالم على سبيل المثال عند غزو بغداد قام بعملين فنيين، لوحة الفلوجة وهي المعنية بالدراسة في هذا البحث، ولوحة الجحيم في بغداد، ويضيف الفنان انه يبدأ اعماله الفنية بعفوية بعد تأثره بموضوع ما بدون تخطيط مسبق محاولا ابراز الجانب الفلسفي والجمالي والتعامل مع الاشكال والالوان، الى ان تتضح الملامح النهائية للوحة الفنية .

وأضاف انه بعد سقوط الدولة العباسية لم تعد لفن المنمنمات اهمية كبيرة لكن مع ظهور المنمنة في الجزائر فان محمد راسم قد اتى بالجديد مقارنة بالاتراك والسلاجقة والساسانيين، حيث كان مجددا تأثر بفنانين مستشرقين كديني، ليون كاري، لان الجزائريين لم يكونوا يعرفون فن المسند الى بعد الاحتلال الفرنسي وكذلك فعل الكثير من الفنانين فاضافوا للمنمنمة في الجزائر ما جعلها حديثة تختلف عن المنمنمة عند المشاركة.

سافر الفنان هاشمي عامر الى بكين بالصين وانضم الى اكااديمية الفنون من 1985 الى 1988، وعلى هامش سفره كان يقوم برسومات تخطيطية لكل ما تقع عليه عينه في الصين مقتديا بالصينيين انفسهم الذين كانوا يفعلون الشيء نفسه عند زيارتهم للغرب أو كما فعلت فرنسا في الجزائر عندما جلبت فنانين مثل دولاكروا، أوراس فارنيه، فرون مونتان وغيرهم، وقد استعمل الفنان الرسومات التخطيطية كثيرا في الصين وبعد عودته بسنوات اقام اول معرض له في متحف المنمنمات "مصطفى باشا" الذي لم ينل نجاحا كبيرا نظرا لتزامنه مع جائحة كورونا، لكن سنة من بعد ذلك، عرض في قصر الثقافة "مفدي زكريا" وكان لهذا المعرض صدى كبيرا، وأضاف انه فخور بهذه التجربة وانه سيقوم بتنظيم معارض اخرى مشابهة عبر تراب الجزائر ليعلم أبناء الوطن ان الفنان هو سفير للفن الجزائري.

صرح الفنان هاشمي عامر ان لديه انتاجا وفيرا ما بين المنمنمات والرسومات التخطيطية وأنه لم يكن مقتنعا بالمعارض الافتراضية اول الامر لكن بعد تجربته في هذا الميدان وتواصله

مع عدة جهات مختصة داخل وخارج الوطن ادرك اهمية التكنولوجيا من وسائل التواصل الاجتماعي في الترويج للاعمال الفنية حيث انه هناك منصة تساهم في بيع لوحات الفنانين التشكيليين الجزائريين والتي تقيمها الوكالة الجزائرية للاشعاع الثقافي تحت اسم لوحتي.

كما يصرح الفنان ان الجزائر قد فقدت العديد من الفنانين التشكيليين وانه يحبذ لو تحذو الجزائر حذو الدول الكبرى على غرار فرنسا والتي خصصت في عهد الرئيس فرنسوا ميترون نسبة واحد بالمئة من قيمة المشاريع الكبرى للفن، وهذا ما حقق انجازات عظي لم يكونوا يحلموا بها من حيث اقتناء لوحات لفنانين كبار وكذا تحقيق منجزات ثقافية، وأنه قد زار ثمانية عشر دولة وجد فيها أعمال لفنانين جزائريين، وانه على الجزائر وبعد تحقيقها لمنشآت عظي شراء أعمال الفنانين بمساهمة الهيئات المختلفة.

كما صرح الفنان هاشمي عامر انه أول جائزة له تحصل عليها في مهرجان سوق اهراس الدولي، أما في مستغانم فقد كان يقوم بتنظيم ملتقيات دولية بحكم علاقته بعدة فنانين في الوطن العربي وأوروبا وذلك من اجل الاحتكاك والتكوين وخلق مبدعين من الشباب وأنه على وزارة التربية والتعليم الاعتناء بالمواهب وتربية الجيل الجديد على حب الجمال وتذوق الفن وتخصيص الدولة مناصب للمتخرجين الشباب (عامر، مقابلة شخصية، حصة تباين، 2021).

3-2-3 الاطار التاريخي للوحة :

تزامن هذا العمل مع حرب الخليج الثانية سنة 2003 والوضع الكارثي الذي عاشه الشعب العراقي، بعد دخول قوات التحالف للعراق، بالخصوص بمدينة الفلوجة التي سقط فيها العديد من الضحايا، حيث عانى الناجون التشريد والسجن والتعذيب، ومن خلال هذه اللوحة أراد الفنان هاشمي عامر أن يبلغ العالم عن معاناة الشعب العراقي عامة، والأمهات في الفلوجة خاصة، بصور واقعية تظهر صرخات الألم والمعاناة.

4-2-3 الجانب التقني:

3-2-4-1 الشكل والتمثيل الايقوني:

للشكل اهمية عظمى في بناء اي عمل فني وذلك من خلال ابراز عناصره التشكيلية التي تمثل الموضوع باختلاف اهميتها في فضاء اللوحة التشكيلية, وذلك بخلق احجام ومساحات و"وكل شكل من تلك المساحات له كيان متكامل يتكون من مجموعة من الاجزاء تكسب صفة الشكل (الكوفي), (صفحة 46)", تتكون هذه اللوحة من ثلاثة إطارات متداخلة, الإطار الخارجي ملون بينما الداخلي يحمل مجموعة من النساء بالاضافة الى احرف لاتينية, اما الاطار الاوسط فتكتض فيه الزخارف النباتية, بالاضافة إلى اشربة هندسية تفصل بين كل إطارين, كما نلاحظ ان هذه الاطارات والاشربة مفتوحة في الزاوية العلوية جهة اليمين, نلاحظ الشكل الاول.

3-2-4-2 اللون:

"سواء كان ناتجا عن المادة الصباغية الملونة او عن الضوء الملون (طالو, 1993, صفحة 163)" يبقى الضوء من أهمحيث وظف الفنان الهاشي عامر في هذه اللوحة مجموعة من الالوان كالاخضر والازرق والاحمر والبنفسجي والبرتقالي والذهبي والابيض والاسود, والتي حقق من خلالها انسجام وتضاد ثم بعض الرماديات من خلال المزج خاصة في رسم الاشخاص والوجوه.

3-2-4-3 الخطوط:

تكتسي الخطوط اهمية كبيرة في بناء العمل الفني حيث يركز عليها الرسم, وقد اعتمد الفنان هاشي عامر في هذه المنمنمة على غزارة الخطوط التي تتعدد اتجاهاتها مكونة فضاءات متنوعة الاشكال, حيث نلاحظ ان هناك خطوط مستقيمة تكون الاطارات, خطوط منحنية تكون الانحناءات في الزخرفة والخط اللاتيني الذي يتوسط اللوحة اين ينتج عن الخطوط المساحات التي ابداع فيها الفنان محاولا التعبير بصدق كما يفعل دائما في منمنماته

4-4-2-3 المنظور:

يعتبر المنظور من اهم القواعد المساهمة في العمل الفني, حيث يقوم بخلق العمق في اللوحة وذلك حسب العناصر التشكيلية وتوزعها عبر ابعاد مختلفة مما يحدد احجامها والوانها, فالمنظور من "العوامل التي من شأنها اثاره الاحساس بالعمق الفراغي في الاعمال الفنية الثنائية الابعاد أي الاحساس بالمسافات بين الاجسام تلك البعيدة والآخرى القريبة (عبد الفتاح، صفحة 408)" فهنا يتغير العمق عند الفنان هاشمي عامر في هذه اللوحة بوجود العناصر التشكيلية المختلفة المتمثلة في الاطارات وصورة الاشخاص التي تتوسط اللوحة, حيث نجد في المستوى الأول الاطارات كأنها موضوعة فوق بعضها البعض بينما يشكل الاطار الزخرفي العمق الثاني, أما في وسط اللوحة اين نجد أوجه النساء وحروف الخط اللاتيني نلاحظ وجود المنظور الخطي ويظهر ذلك في تراكم الواجه الواحد خلف الآخر محدثا عمقا تزيد في وضوحه الالوان والظلال.

5-4-2-3 الفراغ:

على عكس المنمنمات الكلاسيكية يعمد هاشمي عامر الى كسر الاطارات بفراغ ابيض يظهر على اللوحة حتى يضع حدا لحدة اكتظاظ اللوحة مما يكسب اللوحة النظرة الجمالية التي تعطي العمل الفني التميز من خلال لفت نظر المتلقي.

5-2-3 القراءة التحليلية السيميائية:

1-5-2-3 التحليل الوصفي للوحة الفنية:

بدأ الفنان هذه اللوحة بمجموعة من الاطارات مستطيلة الشكل وغير مكتملة ومكسرة من أعلى الجهة اليسرى, تتخللها زخارف نباتية, وهندسية وضعت بداخلها بطريقة غير منتظمة, ودون قواعد, ويتوسط الاطار منظر يبرز من خلاله صرخة ومعاناة الامهات ومن خلالهن معاناة الشعب العراقي برمته, مع استعماله اللون الاحمر والذي يرمز به الى الدم

والموت، والاسود الذي يرمز به الى الحزن و المعاناة، وكذا استعماله لمجموعة من الحروف الاتينية التي جاءت توضح بشاعة حرب امريكا على العراق، وكأنه يريد لهذا العمل ان يكون لوحة اشهارية تجوب العالم لتفضح جرائم المحتل في العراق.

2-5-2-3- الدلالة السيميولوجية للألوان :

استخدم الفنان هاشمي عامر العديد من الالوان المنتقاة بدقة لتفي بالغرض التعبيري للوحة الفنية لابرز اهمية كل عنصر تشكيلي فيها فقد استعمل اللون الاحمر ليعبر عن الجرح العميق الذي اصاب اهل الفلوجة ابان اجتياح العراق من قبل الجيوش الصليبية بداية القرن الحالي حيث يعتبر هذا اللون "رمز العواطف الثائرة والحب الملتهب والقوة والنشاط، ورمز النار المشتعلة، في بعض الاحيان للدلالة على الغضب والقسوة والخطر (مختار عمر، 1982، صفحة 173)"، كما وظف الفنان اللون الاخضر بدرجاته والذي هو "رمز النمو والامل والحياة والخصوبة والنبيل" (طالو، 1993، صفحة 173)، كما يستعمل اللون الاخضر ايضا للتعبير عن البناء والازدهار وقد يعبر ايضا عن الدين الاسلامي، كما يظهر على اللوحة اللون الاسود رمز "الحزن والكابة والخطيئة" (طالو، 1993، صفحة 172) الذي يدل على تأثر الفنان باحزان ومآسي الشعب العراقي في الفلوجة، اما استعمال اللون الازرق الذي يدل على "الصداقة والحكمة والخلود" (طالو، 1993، صفحة 172) فهو لتوجيه رسالة الى الشعوب العربية والاسلامية وحكامها مخاطبا فيهم وفائهم وحكمتهم مطالبيا اياهم ان يهبوا لانقاذ اصدقائهم واخوانهم في الفلوجة ، اما اللون الابيض فهو رمز السلام والنقاء الذي اراد الفنان من خلاله مخاطبة دعاة السلام في العالم للوقوف ضد العدوان على اهله في العراق، بينما اللون الذهبي أعطى به الفنان القيمة المرموقة والفريدة للعمل الفني والتي تأخذ ماهيتها من لون الذهب.

3-3- مقارنة بين أسلوب محمد راسم وأسلوب هاشمي عامر:

من المعروف عن هاشمي عامر كما ذكرنا في سيرته الذاتية أنه من ابرز فناني المنمنمات في الفن التشكيلي الجزائري المعاصر, وكالعديد من الفنانين المعاصرين فانه متأثر بالاستاذ الفنان محمد راسم وتجربته الفنية, الا ان الثقافة التي تلقاها وتجاربه خارج الجزائر, في بكين وفرنسا على سبيل المثال, جعلته ينظر الى المنمنمة بعين أخرى, تميل الى العصر وتأبى التقليد الكلي واتباع القواعد السائدة, حيث أن الفنان عمد الى كسر الاطار وهذه في حد ذاتها سابقة في فن المنمنمات, قد تدل عن نظرة الفنان المعاصرة ومحاولة التحرر من التقاليد الفنية باعطاء نظرة جديدة وقواعد مبتكرة تواكب العصر دون أن تهدد مكانة الماضي, ويبقى فن المنمنمات على الساحة الفنية الوطنية حاضرا (عامر, مقابلة شخصية, 2017).

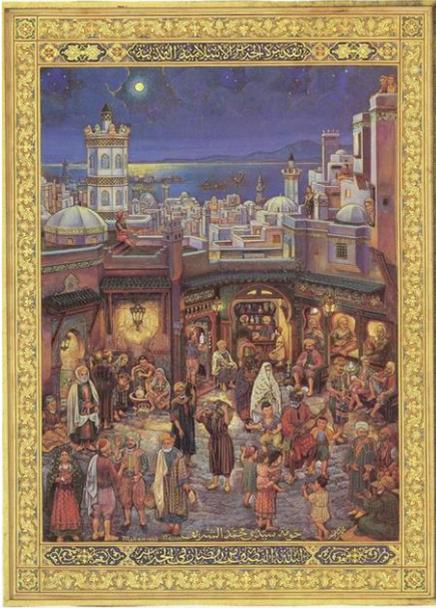
4-خاتمة:

يعتبر التصوير الاسلامي من أوائل التجارب الفنية في الفن التشكيلي الجزائري خلال القرن العشرين, والتي حاول بعض الفنانين ورغم تشبعهم بالثقافة الاوربية من خلاله ترسيخ الثقافة الاسلامية للحفاظ على الهوية الوطنية ونخص بالذكر المنمنمة كما أسلفنا, وذلك لترك ورائق تاريخية تحملها الصورة وتعبّر عنها بالخط واللون والأشكال, وهذا الفكر الثوري التحرري لم يكن حكرا على هؤلاء انما تعدى ليصل الى فناني الاستقلال, ونخص بالذكر الفنان هاشمي عامر, الذي وثق التاريخ من خلال لوحته الفنية الفلوجة , وكأنه يحذو حذو من سبقه, ولكنه من جهة أخرى عمد الى كسر قواعد المنمنمة من خلال الاطار المفتوح الذي كان سابقة في هذا الميدان.

ان للتصوير الاسلامي أهمية كبيرة في نشأة الفن التشكيلي , ويبقى محافظا على مكانته من خلال المنمنمة التي تحمل الصورة من أضلاع اطارها, لتجسد لنا الزمن والأحداث وتعبّر عن الواقع وما يجيش في خاطر الفنان من أحاسيس وتطلعات.

5-المراجع :

- الالوسي صفا لطفي, 2014, المنمنمات العربية الاسلامية, مرجعياتها التاريخية ودلالاتها واسرار الجمال فيها, عمان, دار المنهجية للنشر والتوزيع.
- الشرقاوي احمد عبد الوهاب, 2015, الفنون والاداب, عمان, امواج للنشر والتوزيع.
- الكوفجي خليل محمد , 2006, مهارات في الفنون التشكيلية, ط1, الاردن, عالم الكتاب الحديث.
- بهنسي عفيف, 2001, شمال جنوب, حوار في الفن الاسلامي, الشارقة, دار الثقافة والاعلام.
- حسني ايناس, 2005, اثر الفن الاسلامي على التصوير في عصر النهضة, ط1, بيروت, لبنان, دار الجبل.
- سعد الله ابو قاسم, 1992, تاريخ الجزائر الثقافي, 1500-1830, ج2, ط1, بيروت, لبنان, دار الغرب الاسلامي.
- طالو محي الدين, 1993, الرسم واللون, ط7, دمشق, مطبعة الشام فايز جوهر.
- عبد الفتاح رياض, التلوين في الفنون التشكيلية, ط4, القاهرة, مصر, جمعية معامل الالوان.
- عبيد كلود, 2007, التصوير وتجلياته في التراث الاسلامي, ط1, المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.
- مختار أحمد عمر, 1982, اللغة واللون, ط1, القاهرة, مصر, عالم الكتب.
- مردوخ ابراهيم, 2005, مسيرة الفن التشكيلي بالجزائر, الجزائر, ط1, وزارة الثقافة.
- بنت سالم عمر سارة, 2018, القيم الفنية التجريدية في التصوير السعودي كمدخل تجريبي لاستحداث أعمال تصويرية-رسالة جامعية, مكتبة الاسكندرية, مصر.
- وصفي عبد الرحمن, 1978, التكرار في مختارات من التصوير, رسالة دكتوراه, جامعة حلوان, القاهرة.
- يوسف ثريا حامد, 2000, العلاقة التكاملية بين الشكلين العضوي والهندسي في التصوير التجريدي, رسالة ماستير, جامعة حلوان, القاهرة.



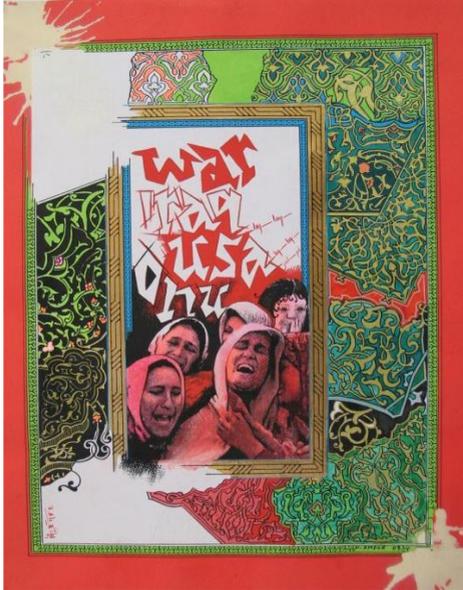
- هاشمي عامر, 14-12-2017,, (الاستاذ احمد حميدة استاذ النقد الفني بجامعة بسكرة, المحاور), (مقابلة شخصية), مستغانم, مدرة الفنون الجميلة.
- هاشمي عامر, افريل 2021, (عبد الرزاق بوكبة, المحاور), لقاء تلفزيوني في حصة تباين, الجزائر, المؤسسة العمومية للتلفزيون الجزائري.

6- ملحق الصور:

الملحق رقم 01 :

لوحة ليالي رمضان لمحمد راسم

تاريخ انجاز اللوحة مجهول, ملك للمتحف الوطني للفنون الجميلة منذ 1982



الملحق رقم 02:

لوحة الفلوجة لهاشمي عامر

أنجزت سنة 2003, ملك للفنان.